**International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA**
Volume 5, Issue 3, 2023

# Violence in the School Environment: Its Causes and its Treatment

**Dr. Fatima Zahra Shatibi**

Received: 8/6/2023
Revised: 12/7/2023
Accepted: 17/8/2023
Published online: 12/9/2023

* *Corresponding author:*
Email:
fatmazohrachetibi@gmail.com

https://doi.org/10.65811/536

***Citation:*** Shatibi, F. (2023). Violence in the School Environment: Its Causes and its Treatment. *International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 5(3).*

*©2023 The Author (s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license.* https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

**International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences:** Issn Online 2706-8455

**Abstract**

Though modern technology has facilitated every aspect of human's life, it has at the same time deprived him/her of security and stability by undermining the social ties that used to strengthen his determination. In fact, modern technology has reduced opportunities to communicate even between members of the same family who prefer surfing the virtual world to build relationships, leaving out family values and the guardianship of society. This confounding social medium has neglected the upbringing of children and adolescents, and has failed to notice their dangerous behaviours which become rooted in them to due to their contact with Western cultures in which materialism dominates over ethics.

**Keywords:** Violence, School environment, Causes, Treatment methods.

## العنف في الوسط المدرسي أسبابه و استراتيجية علاجه

**د. فاطمة الزهراء الشطي**

**الملخص:** لقد أفردت التكنولوجيا الحديثة عطاءها بكلّ ما ييسّر للإنسان حياته، لكنها في الوقت ذاته حرمته الأمن و الاستقرار بِأَنْ كسرت الرَّوَابِط الاجتماعية التي كانت تقوّي عزيمته وأزالت فرص التّواصل حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث انشغل كل واحد منهم بالإبْحَار في العالم الافتراضي وبناء علاقات ومعارف بعيدا عن قيم الأسرة ووصاية المجتمع. هذا الوسط الاجتماعي المُخَلْخَل قَصَّرَ في تنشئة الأطفال و المراهقين وغفل عن السّلوكيات الخطيرة التي بدأت تتأصّل فيهم جراء احتكاكهم بثقافات غربية طغت فيها الماديات على مكارم الأخلاق، من بينها العنف الذي أصبح دَيْدَنَهُم حتى في الوسط المدرسي الذي يَعُدُّ كل يوم أحداث عنف متفاوتة الخطورة لكنّها في مجملها تُعِيقُ العمل التربوي/التعليمي وتشوّه قُدُسِيَّة المكان.

**الكلمات الدالة**: العنف، الوسط المدرسي، الأسباب، استراتيجية العلاج.

**المقدمة:**

تعد التربية الملجأ والمنجى الوحيد لحل أزمات الشعوب على اختلاف أنواعها ودرجاتها، كما أنها الوحيدة القادرة على تحقيق نقلة نوعية لإصلاح المجتمع والنهوض به،إذا ما توفّرت فيها أسس البقاء والنماء التي تكمن في منظومة قيمية أصيلة تصنعها مورّثات المجتمع من (دين ولغة، وعادات وتقاليد...) والتي لم تشوّهها عمليات التهجين والاستنساخ. والتربية الجديرة بهذا التقديم هي القادرة على تكوين أفراد متكيّفين مع المجتمع حاملين قيمه ومبادئه عاملين على رقيّه متمثّلين لثقافته، كي تنسج فيما بينهم شبكة من العلاقات الطيبة التي يسودها الاحترام المتبادل، بمنأى عن التصادم والصّراع والمشاحنات التي تعد عامل فناء للمجتمعات و الشعوب.

وبما أن المولى عز وجل خلق الإنسان لخلافة الأرض و إعمارها، فقد حرّم كل ما يضرّه أو يسبّب له الأذى. لذلك تعدّدت آيات نبذ العنف في القرآن الكريم، من بينها قوله تعالى: "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا"(سورة٥: ٣٢) كما يظهر ذلك في قول الرسول(صلى الله عليه وسلّم):"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"(صحيح البخاري ومسلم). وعن أبي جعفر(عليه السّلام) قال:"إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" (رواه مسلم). وليس عبثا أن يرضى لنا المولى عز وجل "الإسلام دينا"، وهي الكلمة التي اشتقت من السّلام.

لكن ما يلاحظ اليوم هو ابتعاد الناس عن التعاليم الإلهية، في عالم زحفت فيه العولمة بتعاليمها التي تقضي على الخصوصية الثقافية من خلال نشرها لنموذج ثقافي واحد تفرضه على العالم، عبر وسائل الإعلام التي سيطرت عليها وجعلتها وسيلتها في "تسريب قيم خطيرة تعمل على تفكيك العلاقات الاجتماعية وتوهين الانتماءات الوطنية، وإثارة النعرات العرقية والطائفية"(حامد عمار،٢٠٠٠ :٤١) وشكّكت فيما كان مطلقا وغيّرت ما كان ثابتا.

فبعد أن كان المجتمع ينظر إلى المدرسة نظرة تقديس وإجلال كونها منارة للعلم ومكانا لتنشئة الأبناء على القيم و الأخلاق الفاضلة، أصبح يعتبرها مضيعة للوقت وسببا في إفساد أبنائهم لأنهم لا يستطيعون الاندماج في عالم طغت فيه الماديات على القيم، وأصبح النجاح يقاس بما يحقّقه الفرد من مكاسب وما يجمعه من أموال.

إلى جانب إصرار المدرسة على الممارسات التقليدية، فهي ما زالت تفتح أبوابها لفئة محدودة من المتعلّمين الذين تتوفّر فيهم شروط التّمدرس إلى أن تنتهي مرحلة التعليم الإلزامي الذي تصفّى منه نسبة كبيرة منهم ويلقى بهم إلى "العطالة الثقافية"، بينما الفئة الأخرى تواصل مرحلة موالية من التعليم كي تصفّى بعدها وهكذا... وبذلك تعجز المدرسة عن مواكبة مستجدات العصر التي تقوم على توفير التعليم المستمر لمختلف أفراد المجتمع دون تمييز بين فئات العمر أو الجنس، من أجل إنتاج النخبة القادرة على الاستجابة للحاجات المعرفية والعلمية المتطوّرة بسرعة فائقة، والتي تتطلّب اطلاعا مستمرا بمستجدات العلوم من أجل مسايرتها والانتهال منها**(جلال أمين،١٩٩٩).**

كل هذا وغيره زاد من وتيرة العنف وشدته ضد المدرسة بموظّفيها وممتلكاتها، وغدت أحداثه تشغل حيّزا كبيرا في يوميّات وسائل الإعلام، ما أفضى إلى ضرورة التكفّل الجدي والفعّال بهذه الظاهرة الخطيرة التي تعد دخيلة على المجتمع الجزائري، وتهدّد قلبه النابض وهي التربية والتعليم قصد معالجتها والقضاء على مسبّباتها.

لذلك جاء المقال الحالي لإجلاء ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، والكشف عن مسبّباتها وسبل معالجتها والوقاية منها.

**مفهوم العنف:**

**لغة: ورد في معجم المعني الجامع:عَنُفَ** بِالرَّجُلِ: لَمْ يَرْفَقْ بِهِ، عَامَلَهُ بِشِدَّةٍ **وَعُنْفٍ** أَوْ لاَمَهُ وَعَيَّرَهُ. ويقال: **عنف** العُنْف الخُرْقُ بالأَمر وقلّة الرِّفْق به وهو ضد الرفق عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنْفاً وعَنافة وأَعْنَفه وعَنَّفه تَعْنيفاً وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفيقاً في أَمره واعْتَنَفَ الأَمرَ أَخذه بعُنف ( ابن منظور،ج ٩ : ٢٥٧).

**اصطلاحا:** يُشير مفهوم العنف حسب معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إلى تلك الظاهرة المتمثلة بالاستخدام المفرط للقوة بصورة غير مباحة شرعاً أو قانوناً، من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد بقصد إجبار الآخرين على الانصياع لرغباتهم أو تبني أفكارهم ورؤيتهم الخاصة للأمور الحياتية المختلفة، الأمر الذي ينتج عنه تبعات اجتماعية خطيرة، فتعم الفوضى في المجتمع وتنتشر مشاعر البغض والعدائية بين أفراده (فوزي بن دريدي ،٢٠٠٧ :٣٤-٣٥).

كما يعرّف العنف في قاموس (Le Robert) بأنه: "القوة المفرطة التي تستخدم لإخضاع الغير فهي فعل وحشي" ( Le Robert,1993)

في حين يعرف (كمال الحوامدة) العنف بأنه:" أنماط هجوميه أو قهريه من السلوك تشمل الإيذاء الجسدي أو الإساءة النفسية أو الاستغلال الاقتصادي في الممتلكات أو إتلاف الممتلكات التي يقوم بها بعض الطلبة ضد زملائهم أو مدرّسهم" (كمال الحوامده ،٢٠٠٠ :٩٩)

**التعريف السيكولوجي للعنف:** ورد تعريف العنف في قاموس (نوربير سيلامي،N.Sillamy) بأنّه: "استعمال مفرط للقوة من خلال نفي القانون ونفي حق الفرد" (N.Sillamy,1980 :1226).

من التعريفات السابقة يتجلى اتفاق أصحابها على نبذ العنف رغم انتمائهم لثقافات مختلفة واعتباره سلوكا وحشيا وتجاوزا للقوانين بهدف السيطرة على الغير وإخضاعهم بالقوة. هي إذن الفطرة الإنسانية السليمة التي فطرنا المولى عز وجلّ عليها والتي ترفض كلّ ما هو خبيث وتستحسن ما هو طيّب.

**تصنيف العنف في المدرسة:** يختلف تصنيف العنف في المدرسة باختلاف الأساس النظري الذي يستند إليه الباحث، فهناك من تناوله من حيث الشّكل أو الدرجة، ومنهم من اهتم بطبيعة السلوكيات العنيفة وركن آخرون إلى مسبباته كما نجد فئة أخرى تعتمد على المسؤولين عن السّلوك العنيف أو حتى المكان الذي وقع فيه من بين الذين اجتهدوا في هذا المجال نذكر على سبيل المثال لا

الحصر: تصنيف (Fortin;1989) الذي ارتكز على المسؤولين عن السلوكيات العنيفة وقد جاء كما يلي:(مصباح عامر،٢٠٠١)

- العنف بين المتعلّمين: و الذي يأخذ صورا شتى كالمشاجرة، السب والشّتم، الاعتداء على ممتلكات الآخرين تحت التهديد...

- عنف المتعلّمين ضد الأساتذة والمؤسّسة: مثل الفوضى في القسم، واستعمال كلام بذيء مع المعلّم، عرقلة سير الدرس، إتلاف الممتلكات المدرسية...

- عنف المدرّس ضد المتعلّمين: مثل العقاب الجسدي، استعمال الأسلوب الرأسي النازل في الحوار، احتقار المتعلّمين و الاستهزاء بمحاولاتهم أو نعتهم بصفات تمسّ كرامتهم...

- عنف من قبل أشخاص دخلاء على المدرسة: مثل المتعلّمين المطرودين الذين يحاولون إثارة الشغب داخل المدرسة.

- العنف الناشئ عن المدرسة أو أحد موظّفيها: مثل وضع المدرسة غير اللائق أو عدم الانضباط في العمل والمواقيت، سوء معاملة المتعلّمين ونقص الوسائل والمرافق الضرورية...

- العنف الذاتي: يكون ناتجا عن اضطراب الحالة النفسية للمتعلّم، بسبب إخفاقه في الدراسة أو مشاكل أخرى يعاني منها في البيت، والتي تؤدي به إلى تعاطي المخدّرات أو الانتحار...

**أشكال العنف:** وردت اشكال العنف في قاموس (Legendre,2005) كما يلي:

- العنف المادي: ويتمثل في الاعتداء الجسدي كالضرب والجرح والتعذيب والاغتصاب والقتل...

- العنف اللفظي: يأخذ العنف اللفظي أشكالا عدة من بينها السبّ والشّتم والتهديد والسّخرية والاستهزاء...

- العنف تجاه الذات: يتجسد هذا النوع من العنف في الانتحار أو إلحاق الأذى بالنفس.

- العنف النفسي: وهو عبارة عن عقوبة مُهِينَة أو كلام جارح يمسّ بشخصية الفرد ويحطّ من قدره وكرامته ويأخذ أشكالا عدة من بينها: السبّ والاحتقار والسخرية...

**مظاهر العنف في المدرسة**: قدم (طه حسين،٢٠٠٧) مظاهر العنف فيما يلي:

- عنف الطالب تجاه طالب آخر.

- عنف المدرّس تجاه مدرّس آخر.

- عنف المدرّس تجاه الطالب.

- عنف الطالب تجاه المدرس.

ويتم ذلك بالهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي و العراك بين الطلاب والتهديد والمطاردة والمشاغبة والاعتداء على ممتلكات الطلاب الآخرين أو تخريب ممتلكات المدرسة أيضا.

- **أسباب العنف في المدرسة:** هناك العديد من العوامل التي ترتبط بالعنف في المدرسة و تؤدي إلى حدوثه منها: (طه حسين، مرجع سابق)

- **العوامل الفردية**: هي التي تنبع من ذات الشخص العنيف كونها تمثّل خصائصه الشخصية وبناءه النفسي والانفعالي حيث أن بعض الباحثين ربط العنف في المدرسة بضعف مستوى الذكاء لدى المتعلّم وارتفاع الاندفاع لديه ما يؤدي إلى تعثّره دراسيا وانخفاض تقدير الذات لديه.

ويرى آخرون أن العنف في المدرسة قد يلازم الأطفال الذين عايشوا مثل هذا السلوك في الأسرة إما مشاهدة أو كانوا هم ضحايا له.

كما أن نقص المعارف والمهارات الاجتماعية لدى الطلاب تلعب دورا فعّالا في لجوئهم للعنف لمواجهة المشاكل التي تعترضهم، فإذا قصّرت التنشئة الاجتماعية في وضع اللبنات الكاملة لبناء شخصية الفرد من خلال تزويده بالآليات الصحيحة للتعامل الفعّال مع متغيّرات الحياة ومتطلّباتها ومشاكلها فإنه يلجأ إلى أساليب بديلة قد تعارض المنظومة القيمية للمجتمع من بينها العنف والعدوان. إذن إذا لم يقدّم المجتمع منظومة قيم ثابتة وأصيلة تكون بمثابة المرجعية الأخلاقية للفرد يستمد منها معارفه الاجتماعية عند بناء سلوكياته وكذا النماذج والمثل التي يُقَوْلِبُ فيها شخصيته، فإنه يستوعب كل ما يقابله من نماذج وهو عاجز عن تمييز الخبيث من الطيب لأن رصيده المعرفي غير كاف .

- **العوامل الأسرية:** تعد الأسرة أوّل مدرسة يتلقى فيها الفرد المبادئ الأساسية للتربية من خلال تلقينه شبكة القيم المتمثّلة في الآداب التي عليه احترامها والمقدّسات الملزم بالإيمان بها. كما يتعلّم الطفل فيها لغته ومبادئ عقيدته والهيكل الأخلاقي الذي يبني عليه سلوكياته، بالإضافة إلى اكتسابه الشعور بالانتماء للجماعة الوطنية الذي يشبّعه بمفاهيم الوطنية وحب الوطن. كل هذه القيم والمبادئ يكتسبها الطفل في أحضان أسرة متماسكة تحكمها سلطة الأب وتدير شؤونها الأم .

لكن مع مجيء العولمة تفكّكت الأسرة وزالت هذه الروابط الجميلة والمتينة التي كانت تحكمها. ذلك أن الأسرة لم تعد المرجعية القيمية والأخلاقية الوحيدة التي يستقي منها الطفل سلوكياته بسبب ظهور مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها: على رأسها الإعلام المرئي شبكات الإنترنيت...وصَاحَب ذلك اضمحلال تدريجي لسلطة الأب وتمرّد على القيم و الأخلاق الوطنية وحتى على العقيدة أحيانا، تحت شعار حريات الأفراد الشيء الذي حرّر بركان التسيّب القيمي الذي يجعل الفرد أعزلا من أي وسيلة للدفاع كونه لم يكتسب المناعة القيمية من مؤسّسته التربوية الأولى وهي الأسرة.

هذا العرض ما هو إلا غيض من فيض مما تعانيه الأسرة اليوم والذي أفرز العديد من السلوكيات العنيفة سببها:

- معاملة الطفل بقسوة.

- عدم الانسجام بين أفراد الأسرة.

- ضعف الرقابة الوالدية.

- ضعف التواصل بين أفراد الأسرة.

- نقص مهارات الأولياء في التعامل مع أبنائهم.

- دخول الشريك الافتراضي في تنشئة الأبناء بالترويج لأفكار وقيم مدمّرة.

وفي هذا السياق يشير **(باترسون،Patterson)** إلى أنماط التفاعل الأسري التي تساعد على ظهور السلوك العنيف لدى الأبناء حيث يرى أن الآباء الذين يلجؤون إلى العقاب الجسدي الحاد أو الضرب المبرح والتهديد مع أطفالهم يدفعونهم إلى الاستجابة العدوانية تجاه المواقف التي تعترضهم. كما أوضح (ELLIOTT.1994) أن الشباب الذين ينمون في أسر مختلّة وظيفيا ويشاهدون العنف في المنزل بين الوالدين أو ضد الأخوة قد يمارسون العنف باعتبارهم معتدين أو ضحايا.

- **العوامل المدرسية:** تعد المدرسة ثاني مؤسّسة للإنتاج الاجتماعي، كونها تكمّل عمل الأسرة وتسير بأهدافها إلى أبعد الحدود من الإنجاز والتوجيه. فهي تقوم بصقل تكوين الفرد الاجتماعي وتنمي ملكة التحصيل و الإدراك لديه؛و أعمق من ذلك فهي تنتقل بوعي المتعلّم من حدود "الجماعة الأوّلية" وهي الأسرة إلى رحاب الجماعة الوطنية وهو المستوى الذي تنتج عنده الثقافة الوطنية.

لكن في ظل العولمة يظهر جليا عجز المدرسة عن مواصلة دورها الفعّال في إنتاج الثقافة الوطنية وضمان سيادتها بسبب إخفاق النظام التعليمي عن مواكبة متطلبات العصر الحديث، وتخبّطه في العديد من المشاكل السلوكية التي تزداد تعقيدا وضراوة يوما بعد يوم بسبب تنوّع مصادرها (الشارع، الأسرة، وسائل الإعلام...)،وتغيّر منظومة القيم في المجتمع فبعد أن كان العنف منبوذا ومستنكرا من قبل الجبهة الاجتماعية،أصبح أداة فعّالة لتحصيل الحقوق والأخذ بالثّأر، ولنا في مواجهات أبناء الحي الواحد بمختلف أنواع الأسلحة ولأتفه الأسباب خير دليل وغيرها من الأمثلة كثير. في دراسة قام بها مخبر البحث بمعهد علم الاجتماع بجامعه باجي مختار بعنابة عن واقع العنف في المجتمع الجزائري، تم الكشف أن الآونة الأخيرة عرفت أشكالا خطيرة للعنف في الوسط المدرسي حيث احتل المرتبة الثانية بعد العنف الأسري بنسبة (٤٤%) بسبب تزايد معدل الاعتداءات والمناوشات المسجلة في مختلف المؤسسات التربوية ،كما أن أعمال العنف أخذت منحى خطير لأنها أصبحت تستهدف الأساتذة والمراقبين والعمال.( www.el massa.com a 14h21، le 23/11/2012 )

وقد حدد (طه حسين مرجع سابق) العوامل المدرسية المسؤولة عن العنف فيما يلي:

- ارتفاع كثافة الفصول والمناهج الدراسية غير الملائمة.

- طبيعة القيادة: فالعمل التربوي /التعليمي لا يرجى من ورائه خير إذا لم يسند إلى القائد التربوي

الكفء الذي يبنى علاقاته مع المتعلّمين على أساس الاحترام والرأفة والعدل والإحسان فهو إن تجبَّر وتسلّط وعاقب وأمر إنما يروي بذرة العنف في نفوس المتعلّمين، ويجعلهم يبنون استجاباتهم على النماذج السلوكية السلبية التي يمارسها عليهم.

- كثرة الواجبات المنزلية التي تفوق قدرات المتعلّمين.
- عدم توفير أنشطة تربوية يروّح فيها المتعلّمون عن أنفسهم من ضغط الجو الدراسي.
- انخفاض التحصيل الدراسي لدى المتعلّمين، والذي يؤدي بدوره إلى نقص تقدير الذات لديهم.
- العقاب الصارم والمستمر.
- سوء معاملة بعض المعلّمين للمتعلّمين وإهمالهم للسّلوكيات السلبية الصادرة عنهم فيصبح بذلك معزّزا لها.
- نوع المناخ الصفي وأسلوب التواصل بين المعلّم والمتعلّم.
- **عوامل متعلّقة بالأقران:** تعد جماعة الأقران بمثابة الملجأ الآمن والمنبع الذي يستمد منه المراهق معارفه ومهاراته الاجتماعية الكفيلة بحلّ مشاكله المتعدّدة التي عجزت الأسرة عن تزويده بها. وبهذا فإن علاقات الأقران السيئة تزيد من مستوى العنف لدى المراهق، وتجعله ينضمُّ إلى الفئة المشاغبة والمثيرة للمشاكل في المدرسة، ما يزيد في نسبة حوادث العنف نظرا لما يقوم به هؤلاء من اعتداء جسمي أو انفعال على الطلاب أو سبّ وشتم.
- **العنف عبر وسائل الإعلام:** تعدّ وسائل الإعلام المصدر الأوّل الذي يروّج للعنف بكل أشكاله بما تبثّه من مشاهد عنف يفوق بكثير الواقع، لذلك تعد مصدرا خطيرا يستمدّ منه الطفل مفاهيمه حوله واستجاباته نحو المواقف العنيفة المماثلة.

وقد حدّد (لازاروس،١٩٨١) أسباب العنف في الوسط المدرسي من خلال نظريته التي تضم عدة أبعاد وهي: (طه حسين،مرجع سابق)

- **السّلوك**: ذلك أن السلوك الخاطئ لدى الفرد تغذيه عناصر معينة في البيئة المدرسية والاجتماعية وتشجع على استثماره.
- **الوجدان**: يقصد به عدم الاهتمام بمشاعر الطفل وانفعالاته ومفاهيمه حول الذات وعلاقته بالعالم الخارجي،إلى جانب عجز المعلّمين عن توفير جو دراسي يسوده الحب والحنان والتقدير الإيجابي للذات.
- **المعرفة**: يقصد بها المعارف المكتسبة من قبل الطفل حول كيفية التعامل مع المواقف العنيفة ومفهومه عن الانتقام والثأر...والتي يستمدّها من مختلف المصادر التي مرّ بها خلال مراحل نموّه.

- **العلاقات البين شخصية**: تتمثّل في قدرة الطالب على تقبّل الآخر رغم الفروقات التي تميّزه عنهم من (لغة، عرق، ثقافة....).

- **العوامل المساهمة في تفسير العنف:** ملخصة عن (محمد خضر،١٩٩٩)

**التنشئة الاجتماعية:** وهي كما يعرّفها **(فؤاد السيد)**:" مفهوم يشتمل على عمليات أهمّها التعلّم الاجتماعي وتكوين الأنا والتوافق الاجتماعي والتثقيف أو الانتقال الثقافي من جيل لآخر،كما تدل على العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا، مستجيبا للمؤثّرات الاجتماعية وما تشتمل عليه هذه المؤثّرات من ضغوط،وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلّم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة".

تتأثّر التنشئة الاجتماعية ببعدين أساسيين نوجزهما فيما يلي:

- **إساءة معاملة الأطفال:** حيث يرى **(**محمود عبد القادر،١٩٧٠) أن الإسراف في استخدام العقاب مع الأطفال من شأنه أن يعوق عملية تكوين الأنا الأعلى لديهم (الضمير وجهاز القيم)،و يجعل من الطفل إنسانا يفتقر إلى الرقابة الذاتية ويخشى العقاب العاجل ويرهب السّلطة طالما كانت حاضرة أمامه ولا يأبه بها إذا غابت عنه **.** كما **يرى** (ميلرMiller،١٩٨٧) أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا مهما في الغضب والعدوان. وتشير (مولانيMullany،١٩٧٦) أن الطفل الذي يعامل بوحشية وعنف في طفولته يسعى للانتقام في الكبر بارتكاب جرائم العنف.

مما سبق نستخلص ما يلي:

- أن التنشئة الاجتماعية هي التربة الخصبة التي يتكوّن فيها الضمير الأخلاقي، وينمو بشكل سوي أو العكس.

- أن العقاب اللاعقلاني والمبالغ فيه يولّد الاضطراب النفسي لدى الطفل ويعيق النمو السوي لديه.

- أن العنف يولّد العنف.

**مشاهدة نماذج العنف والعدوان في التلفاز:**

تبرز الآثار السلبية لمشاهدة نماذج العنف والعدوان في التلفاز في دراسة (إيرون ورفقائه) وهي دراسة تتبُّعية أجريت على ٤٠٠ فرد تم تتبّعهم من سن الطفولة حتى سن الثلاثين تقريبا، توصّلت الدراسة إلى أن السلوك العدواني ومخالفة القوانين استمرّ لدى هؤلاء الأفراد، بل أصبحوا أكثر قسوة مع زوجاتهم وأطفالهم وبذلك تأكّدوا من ارتباط برامج التلفزيون التي تتسم بالعنف والتي تلاقاها هؤلاء الأطفال في سن الثامنة وبين السلوك العنيف في سن الثلاثين. (بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي،٢٠٠٨).

كما تؤكّد دراسات (Bandura) بجامعة ستانفورد مخاطر مشاهدة النماذج العدوانية على شاشة التلفزيون، حيث وجد أن الأطفال الذين يشاهدون المناظر العنيفة يتصرّفون بعنف أكبر ويميلون إلى تقليد السّلوك العدواني المشاهد من خلال النموذج.(بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي،مرجع سابق).

في هذا السياق يؤكّد (يحيى لال) أن الشخص الذي يشاهد نماذج للعنف في التلفزيون أو السينما يكون أكثر ميلا للعنف بسبب تأثّره بثلاثة عوامل وهي: زكريا يحي لال (a 11h43 le23/11/2013،١٣٢٢٧٧/http://qui.edu.sa/page/ar)

- التعلم بالملاحظة: لأن الشخص يستقي من مشاهد العنف التي تعرض أمامه أساليب جديدة لم يكن يعرفها من قبل.

- الانفلات : يقصد به تعوّد الإنسان على العنف كلما تكرّرت المشاهد المعروضة أمامه على شاشات السّينما أو التلفاز وبالتالي يكسر حواجز القيم والأعراف وغيرها من الموانع التي كانت تحول بينه وبين العنف.

- تقليل الحساسية: المقصود هنا أن المشاهدة المتكرّرة للمواقف العنيفة تجعل الإنسان يتجاوز تأنيب الضمير والشعور بالذنب عند ارتكابه لأفعال عنيفة.

**الحرمان النسبي:** وهو الفارق السلبي بين توقّعات الناس لظروف الحياة التي يعتقدون أن لهم حقا فيها وبين الإمكانات المتاحة فعليا للعيش.

**أسباب الحرمان النسبي: (محمد خضر،مرجع سابق)**

- الإحساس بالظّلم في أي مجتمع.

- الإحساس بعدم المساواة الاجتماعية بين الطبقات الكادحة التي لا تحصل على قوت يومها،والطبقات غير العاملة التي تنعم بامتيازات لا تعدّ ولا تحصى.

- سيطرة المال على السوق وتحصيله بطرائق غير شرعية.

- ظهور طبقات رأسمالية وأخرى معدمة بسبب الانفتاح الاقتصادي.

- وتؤكّد (هيرنHearn،١٩٨٣) أن مشكلة العنف سببها الحرمان أو عدم تساوي المستويات الاقتصادية والاجتماعية.

ويلخّص (محمّد سعد) في مقال عن (العنف السياسي) العنف في ثلاثة أفكار:

- الحرمان النسبي الذي يعني أن الأفراد قد يتوقّعون ألاّ تسوء حالتهم بينما تتحسّن أحوال الآخرين في المجتمع نفسه دونما سبب مشروع، وإذا حدث العكس فإن الإحساس بالحرمان يرتبط بالإحساس بالظّلم ما يؤكّد غضبا وسخطا وتهيّؤا لرفض النظام القائم وتحدّيه أو محاولة اقتلاعه ولو بالعنف.

- أما (علي ليلة،١٩٨٥) فقد آثر عرض الخيارات التي يلجأ إليها الشباب في حال شعورهم بالحرمان والتي لخّصها في ثلاث خيارات:

  - التحوّل إلى السّلوكيات المنحرفة من أجل تحقيق الغايات الخاصة (الغاية تبرّر الوسيلة).

- الدخول في حركة مضادة للمجتمع، التي يرى فيها الشباب بديلا مقنعا يشعرهم بالانتماء الذي افتقدوه في مجتمعاتهم.
- العيش كغريب داخل المجتمع والسعي الدائم للهروب منه إلى مكان آخر يحفظ كرامته ويشبع حاجاته (ظاهرة زوارق الموت).

**الإحباط-العدوان-العنف: (محمد خضر، مرجع سابق)**

يرى **(محمد دسوقي)** أن من العوامل التي تؤدي إلى الإحباط اتساع الفجوة بين ما يتوقّعه المواطن وما يحصل عليه فعلا، وغياب الحرية بوجه عام سواء في الأسرة أو مؤسّسات العمل أو في المجتمع مما يعني وجود قدر من العدوان في العلاقة بين السّلطة واتساع الهوة والتناقض بين شعارات النظام وممارسته بجانب وجود أزمة حادة في المجتمع (اقتصادية مثلا) هي من العوامل التي تؤدي إلى الإحباط" ويؤكّد (ستورت بولمر S.Palmer) في كتاب (المجتمع العنيف) أن الأفراد عندما يشعرون بأنهم مقيّدون أو محاطون بسور من حديد، ويقصد بذلك المجتمع الظالم والظروف الصّعبة التي تجعل الفرد يعيش بمفرده على الرّغم من أنه داخل مجتمع إلا أنه يواجه ذلك الإحباط بالاتجاه نحو العنف".

**استراتيجية مواجهة العنف في المدرسة:** تكتسب هذه الاستراتيجية مصداقيتها كونها ثمرة خبرة في التعليم المتوسّط دامت تسعة عشر (١٩) سنة بصفة أستاذة العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا، تم خلالها التعامل مع حالات اجتماعية وسلوكية جد صعبة بسبب خصوصية الحي الشعبي الذي تقع فيه المتوسّطة وحساسية الفترة (العشرية السّوداء)، لكن بفضل الله وتوفيقه تمكّنا من الارتقاء بالمتعلّمين من حياة الفوضى واللامبالاة إلى عالم الانضباط والنشاط والاجتهاد حتى أصبحت المتوسّطة تتصدّر الترتيب في شهادة التعليم المتوسّط. وكانت الأسس التي ربّى بها المولى عز وجلّ سيد الخلق ليكون معلّم الأمة، الضّمير الحي الذي لم يفارقني إلى يومنا هذا خاصة قوله تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ **(آل عمران:١٥٩)** فكانت معاملة المتعلّمين تتم وفق الإجراءات التي نعرضها فيما يلي:

**إجراءات وقائية:** تضم الأدبيات التربوية عددا لا يحصى من أساليب الوقاية من العنف في الوسط المدرسي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: ضرورة توفير المناخ الصفي السّليم،تدريب المتعلّم على الذكاء الوجداني، إشراك المتعلّمين في النشاطات البيداغوجية توفير فضاءات للراحة والترفيه الخ.... من الاقتراحات التي قد تتباين بين الباحثين حسب طبيعة الدراسة ،أو المجتمع الذي يعيشون فيه إلى غير ذلك من العوامل التي تحدد خط سير الباحث في بناء معارفه.

لكن الحقيقة المطلقة التي يدركها كل لبيب عاقل أن ما شذّ أو خرج عن المألوف أو أي آفة تنخر كيان المجتمع إنما سببها الخروج عن منهج المولى عزّ وجل، والابتعاد عن سنة نبيّه الكريم (صلى الله عليه وسلّم).لذلك آثرنا في هذا المقام الرجوع إلى الوحي الإلهي في تدريب معلّم الأمة كي نستمد منه استراتيجية مواجهة العنف من خلال بناء جسور التواصل الفعّال بين المعلّم و المتعلّم ، دون

التفصيل فيها لأنها تأخذ منا حيزا كبيرا لا يسعه هذا المقال، لذلك نقتصر على خير الكلام و موجزه و الجامع لما يراد تبليغه وهو قول الله تعالى في وصف سيدنا محمد **(صلى الله عليه وسلّم) :﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ (التوبة: ١٢٨)**. وتكفينا هذه الآية لاستنباط أسس التواصل الفعال و العلاج الأمثل لظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتمثلة في:

- عدم ترفُّع المعلّم و تكبُّره في تعامله مع المتعلّمين.

- ضرورة تفاعل المعلّم مع مشاكل المتعلّمين وآلامهم.

- أن يكون المعلّم حريصا على المتعلّمين و أن يبدي ذلك صراحة قولا وفعلا .

- أن يعامل المتعلّمين برأفة ورحمة ،و يكلّل تفاعله معهم بعبارات الرضا و المدح كلّما تطلب الأمر ذلك و أن يتجنب الانتقاد و التجريح و ذكر العيوب؛وهذه المعاملات في مجملها ترسم الأدوار الإنسانية للمعلم و تجعله يرقى إلى مستوى القائد الفعال الذي يصل بأتباعه دائما إلى أعلى درجات الأداء. كما نجد أن المتطلبات ذاتها ينادي بها رواد التربية الحديثة، لتحسين الممارسات التربوية والرّفع من جودة التعليم. من بينهم (Mialaret,1991) الذي يقدّم المظهر النفسي للعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة فيما يلي :

**الحب المتبادل بين المعلم و المتعلم :**كل العلاقات الإنسانية لديها صبغة عاطفية، يمكن أن تكون إيجابية ( صداقة ،تعاطف ، استحسان ..)،أو سلبية ( عدم الاعتراف بالآخر العدوانية و الكره ...) .و نعتقد أن المظاهر الإيجابية للعلاقات الإنسانية هي الأساس في الفعل التربوي لأنها تسمح ببناء الاتصال بين عناصر العملية التعليمية / التعلّمية و الذي يعد ضروريا في كل عمل تعليمي. إذن يمكن القول أن الوضعية التربوية المثالية هي المبنية على الحب المتبادل : فالمعلم الذي لا يحب المتعلّم لا تكون له مصداقية المربي، و المتعلّم الذي لا يحب معلمه يضع نفسه في موقف تقويمي غير مناسب .

وقد يشقّ أحيانا على المعلم التحكم في هذه العلاقات داخل القسم ،و هو ما يفسّر وجود مجموعة من المتعلّمين لا يحبون أحدا يعارضون ، يرفضون ، يعتدون أحيانا على معلمهم ؟ لذلك نؤكد في هذا المقام على بعض الضوابط الأساسية للعلاقات الاجتماعية،نذكر من بينها:

*** الإفراط:** يقصد بالإفراط حدي العلاقات الانسانية : فإما الاهتمام المفرط بالمتعلّم وإعطائه المكانة الأساس في القسم أو العكس.

*** حب المتعلّمين:** ما هو المعنى الدقيق الذي يمكن إعطاءه لهذه العبارة ؟

حب المتعلّمين و الاهتمام بهم يجب أن يكون على درجة من الاعتدال، و الحب هنا يعني العرفان واحترام شخصية الآخر والرغبة الصادقة في مساعدته على اكتشاف كل إمكاناته. إذن فالعلاقات المدرسية تختلف عن العلاقات العائلية، لأن التّمدرس مرحلة من مراحل النمو الاجتماعي للطفل .

***العلاقات المدرسية لا يجب أن تبني على القسوة و القهر**: رغم أن متطلبات الحياة الاجتماعية

المدرسية تقود أحيانا إلى نوع من القسوة، لكن عندما تظهر هذه الأخيرة بصفة مفهومة و عادلة ويدرك المتعلّمون ضرورتها و لا يرون فيها عدوانا غير مبرر من قبل المعلم فإنها تقبل بصدر رحب .

* **اللامبالاة :** يجب أن يعطى المتعلّمون فرصة إبداء آرائهم حول التعلّمات المقدمة لهم والتي تمكّنهم من تحقيق متطلبات المجتمع من جهة و المتطلبات الشخصية من جهة ثانية لأن إهمال المتعلّمين و عدم الاهتمام بهم كأفراد لديهم كيان مستقل، و مشاركين فعليين في الحياة التربوية يقتل فيهم روح المبادرة والإبداع والمشاركة في بناء وضعيات تعليمية /تعلمية ذات معنى.

**التوصيات**

حتى تكون التوصيات ذات معنى وإجرائية ارتأينا اشتقاقها من تجاربنا السابقة في مجال معالجة ظاهرة العنف في مرحلة التعليم المتوسّط والتي نوجزها فيما يلي:

- يجب أن تقوم مؤسّسات التنشئة الاجتماعية على رأسها الأسرة والمدرسة بدورها التربوي من خلال تقديم منظومة قيم ثابتة وأصيلة تكون بمثابة المرجعية الأخلاقية للفرد يستمد منها معارفه الاجتماعية عند بناء سلوكياته وكذا النماذج والمثل التي يُقَوْلِبُ فيها شخصيته.

- الاستناد إلى المنهج الإلهي في تكوين معلّم الأمة محمد (صلى الله عليه وسلّم) عند بناء مناهج تكوين المعلّمين في المدارس العليا للأساتذة ، كي تزوّدهم بالكفاءات الأساسية التي تمكّنهم من: توفير المناخ الصفي السّليم، تدريب المتعلّم على الذكاء الوجداني، إشراك المتعلّمين في النشاطات البيداغوجية ،توفير قنوات التواصل الفعال في القسم الدراسي أو خارجه.....

- توفير فضاءات للرّاحة والترفيه وكذا الإبداع و ممارسة الهوايات (النوادي المدرسية، المسابقات الفكرية، المنافسات الرياضية، تنظيم معارض لأشغال الطلبة...) كي نتمكّن من استثمار طاقة المتعلّم في تنمية مهاراته وإعطاء قيمة مضافة لمجتمعه.

- تفعيل الإذاعة المدرسية لعرض نجاحات المتعلّمين وإبداعاتهم وإنجازاتهم، ويمكن تقديمها تحت مسميات (نجم اليوم، حدث اليوم، إبداع اليوم، إحسان اليوم....).

- عقد جلسات حوار بين المعلّمين والمتعلّمين مع ترك الحرية للمتعلّم لطرح انشغالاته وتزويده بآليات حلّها.

- إشراك أولياء أمور المتعلّمين في حل مختلف المشاكل السلوكية لأبنائهم وإنجاز المشاريع اللاّصفية التي تضع المتعلّم على سكة الإنتاج.

- إعادة بعث نشاطات الكشافة الإسلامية التي كانت ردءا للمؤسّسات التعليمية في تنشئة الأفراد على القيم والأخلاق وزرع روح الوطنية فيهم وتزويدهم بالآليات التي تمكّنهم من خوض غمار الحياة.

**خاتمة:**

يعد العنف الظاهرة الخطيرة التي اقتحمت الوسط المدرسي وشوهت قدسية المكان بسبب ما يحمله

المفهوم من معاني التدمير والتشويش والفوضى والأذى الذي قد يلحق بالهياكل المادية للمدرسة أو المعلم والمتعلم على حد سواء. وهذا في مجمله يكبح وتيره التّعليم والتعلّم الذي يعتبر العرق النابض للتّنمية والتطور، وهو ما ينعكس سلبا على البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات بما يجلبه من آفات اجتماعيه كالتعدي على الغير بغير وجه حق والاحتيال والفوضى و تدمير الممتلكات...

كل هذا وغيره يلزم أهل الحلّ والعقد بتسخير الامكانات اللازمة لاستجلاء كُنْهِ العنف ومسبّباته ووضع الاستراتيجيات الكفيلة بعلاجه واجتثاثه من المدرسة خاصة والمجتمع عامة.

**قائمة المراجع**


القرآن الكريم.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢). صحيح البخاري (ط ١، طبعة جديدة محققة ومصححة ومفهرسة). دمشق–بيروت: دار ابن كثير.

مسلم، مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٧). صحيح مسلم (تحقيق: الشيخ خليل شيحا). بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.

ابن منظور الإفريقي المصري، محمد بن مكرم. (١٩٩٧). لسان العرب (ج ٩). بيروت، لبنان: دار صادر.

سليطينة، بلقاسم، وحميدي، سامية. (٢٠٠٨). العنف والفقر في المجتمع الجزائري (ط ١). القاهرة، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

أمين، جلال. (١٩٩٩). العولمة والتنمية العربية: من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي (١٧٨٩–١٩٩٨). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

عمار، حامد. (٢٠٠٠). مواجهة العولمة في التربية والثقافة. القاهرة، مصر: مكتبة الدار العربية.

حسين، طه عبد العظيم. (٢٠٠٧). سيكولوجية العنف الأسري والمدرسي. الإسكندرية، مصر: دار الجامعة الجديدة.

فريق من المختصين. (١٩٩٣). المجتمع والعنف (ترجمة: الأب إلياس زحلاوي، مراجعة: أنطوان مقدسي). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بن دريدي، فوزي أحمد. (٢٠٠٧). العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية. الرياض، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث. (ص ص ٣٤–٣٥)

الحوامدة، كمال. (٢٠٠٠). العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة من وجهة نظر طلبتها. مجلة العلوم الإنسانية، (١٢). بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر.

لال، زكريا يحيى. (٢٠١٣، ٢٣ نوفمبر). مقال منشور على موقع جامعة القصيم.

http://qui.edu.sa/page/ar/132277

عامر، مصباح. (٢٠٠١). التنشئة الاجتماعية والسلوك المنحرف لدى تلاميذ التعليم الثانوي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الجزائر، قسم علم النفس والعلوم التربوية.

عبد المختار، محمد خضر. (١٩٩٩). الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة في علم النفس الاجتماعي. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر.

معجم المعاني الجامع. (دون تاريخ محدد.(

https://www.almaany.com/

جريدة المساء. (٢٠١٢، ٢٣ نوفمبر). مقال منشور على الموقع الإلكتروني لجريدة المساء، الساعة ١٤:٢١.

www.el-massa.com